البحث رقم (٢)

أثر القراءات المتواترة على الترجيح بين المعاني من سورة الروم إلى سورة الناس

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد جمعة محمود
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الأنبار
isl.ahmedj@uoanbar.edu.iq

السيدة
مها جمال عثمان خليل
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الأنبار

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. أحمد جمعة محمود
السيدة مها جمال عثمان خليل

بين البحث أثر القراءات العشر المتواترة في الترجيح بين المعاني، وقد تضمن أربعة مطالب. واشتمل على: إذا تعارض معنى قراءة متواترة مع معنى آخر لقراءة شاذة رجح العلماء المعنى المؤيد بقراءة متواترة؛ لأنها الأصح وبمنزلة آية فلا يمكن ردها. أما إذا تعارضت معاني قراءتين متواترتين اعتمد العلماء معنى قراءة العامة؛ لأنها بمثابة إجماع العلماء في اعتمادها، دون أي نكران للقراءة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: أثر، قراءات ، معاني

THE EFFECT OF FREQUENT READINGS ON PREFERRING MEANINGS

Ass. Prof. Dr. Ahmad J. Mahmood
Mrs. Maha J. Uthman

Summary.

It shed light in my search the effect of the ten successive reading in weighting between the meanings, it includes four sections. If the meaning of the successive reading apposes another meaning of an irregular reading, the scholars prefer the meaning supported successive reading because it is the most correct and connect be rejected, but if the meaning of two successive readings, the scholars count on the common reading because the scholars agree upon it without ignoring the other reading.

Keywords: Effect, readings, meanings

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المتفردِ في الكمال وحدَه، الحكيمِ الذي لا يدانيه في العدل خَلْقُه، المتصفِ بالرحمن الذي لا رحيمَ مثلَه، المريد الذي لا ينفذُ مخلوقٌ من إرادتهِ، والصلاةُ والسلام على خاتمِ المرسلين، وعلى آلهِ الغُرِ الميامين، وبعد:

فإن من إعجازِ القرانِ الكريمِ احتواءَه علومٍ في شتى المجالات التي تقومُ في خدمةِ الإنسانِ، وقد ألف العلماءُ فيها كتباً جمةً، ومن هذه العلومِ علمُ القراءاتِ، الذي من بركتهِ أنه يأتينا بسندٍ متصلٍ إلى رسولِ الله ﷺ، وقد كرس العلماءُ فيه جهودَهم، وألفوا فيه مؤلفاتٍ لحصرِ القراءاتِ الصحيحةِ ومعرفةِ السقيمِ الذي أدخله أهلُ الملِ والأهواءِ وتجنبهِ؛ لذلك عزمتُ على الكتابة في الموضوع بعد توكلي على الله، فكان عنوان بحثي (**أثر القراءاتِ المتواترة على الترجيحِ بين المعاني**).

وقد آثرت هذا الموضوع على غيره لتعلقِهِ المتينِ بكتابِ اللهِ تعالى، والرغبةِ الملحةُ في خدمةِ هذا الدينِ بخدمةِ كتابهِ الكريمِ، وإظهارِ الصوابِ من الأقوالِ في تفسيرِ القرآنِ وبيانُ القولِ الراجحِ الذي قال به أكثرُ المفسرينَ، وبيانِ الأقوالِ التي تجنبَها المفسرون؛ لأنها بعيدةٌ عن الصوابِ ونابعةٌ عن الأهواءِ لكي؛ تخضعَ النصوصُ لأقوالِهم الزائفةِ.

وتشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: الاختلاف في المعنى الذي تؤديه الكلمة القرآنية .

المطلب الثاني: الاختلاف في عود الضمير.

المطلب الثالث: الاختلاف في المشار إليه.

ISSN: 2071-6028

المطلب الرابع: الاختلاف في تعلق الجار والمجرور.

أمّا **الخاتمة** فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات. وحسبي أني بذلت ما استطعت في تقديم هذا العمل المتواضع في خدمة هذا العلم وأهله، وأرجو من الله أن ننتفع من هذا العلم الجليل وأن يكون في ميزان حسناتنا.

التمهيد

يضع كل مفسر منهجاً يسير على أساسه في الترجيح سواء أكام في أوجه القراءات أم في غيرها من الوجوه ويكون ذلك في مقدمة كل كتاب.

"فمنهم من اعتنى بجمع الأقوال وسردها من غير ذكر الأدلة والمرجحات غالباً كصنع الماوردي(١) وابن الجوزي(٢) رحمهم الله تعالى، ومنهم من اعتنى بالترجيح من غير ذكر الأدلة غالباً كسائر كتب التفسير التي تقتصر على قول واحد على سبيل الاختيار والترجيح، كتفسير الجلالين، ومنهم من سلك مسلك الترجيح بين الأقوال مع بيان الأدلة كالطبري وابن عطيه والقرطبي وغيرهم رحمهم الله"(٣).

وسلك الباحث مسلك العلماء المفسرين ونهج نهجهم، فاعتمد أقوالهم في الترجيح بالقراءات بين المعاني، حتى لا يكون الترجيح نابعاً من الهوى ويكون منضبطاً ولا يأتي من الباطل.

وبناءً على هذه الأقوال قمت بالجمع بين معنى القراءتين إن أمكن، وحمل معنى القراءة على معنى قراءة أخرى، فإن لم يكن قمت بالترجيح بين المعاني على وفق القراءة المؤيدة لأحد الوجهين مع ذكر مرجحات أُخرَ مثل السياق أو أسباب النزول، أو وجوه أخرى للاستئناس والخروج بالرأي الراجح، وإن كانت

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، توفي سنة ٤٥٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ٢٨٢/٣ الترجمة (٤٢٨).

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن الجوزي، توفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ١٤٠/٣ الترجمة ٣٧٠.

(٣) الترجيح بالقراءات عند المفسرين: لسعاد الفيفي، مقال منشور على موقع أعضاء هيئة التدريس على الرابط: https://faculty.psau.edu.sa/s.alfaifi/research/.

القراءتان إحداهما متواترة والأخرى شاذة أخذت بمعنى القراءة المتواترة؛ لأنها حازت على إجماع الأمة بالقبول، وإذا قمت بالترجيح فلا أرجح بين القراءتين –والعياذ بالله –فقد ذكرت أن كل قراءة بمنزلة آية مستقلة، إنما الترجيح هو بين معاني القراءات وبمرجحات قوية مؤيدة لها دون غيرها للخروج بالمعنى السليم والعدول عن غيرها.

وهذا البحث يحتوي على قراءات متواترة إلا ما ندر من ذكر قراءة شاذة مؤيدة لمعنى معارض لمعنى القراءة المتواترة، وقلت إنه يحتوي على قراءات متواترة؛ لأنه يحتوي على القراءات العشر التي جمعت أركان الصحة الثلاثة.

كما ذكر ابن الجزري(١): "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا، كما سنوضح ذلك، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعا بها"(٢).

وقال بعضهم بعدم تواتر القراءات العشر، ومثال ذلك قول الشوكاني في تفسيره: "إن دعوى التواتر باطلة يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بها"(٣).

(١) محمد بن محمد بن يوسف، أبو الخير شمس الدين الشيرازي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، توفي سنة ٨٣٣هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي: ٤٥/٧.

(٢) منجد المقرئين: ص ١٨.

(٣) فتح القدير، للشوكاني: ٤٨٠/١.

وللرد على هذا القول، أورد تعريف الخطيب البغدادي[١] للتواتر: "فهو مَا يُخْبِرُ به الْقوم الذين يبلغ عددهم حداً يعلَم عند مشاهدتهم بِمُسْتَقَرِّ الْعَادَةِ أَنَّ اتِّفَاقَ الْكَذِبِ مِنْهُمْ مُحَالٌ، وَأَنَّ التَّوَاطُؤَ مِنْهُمْ فِي مِقْدَارِ الْوَقْتِ الَّذِي انْتَشَرَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ فِيهِ مُتَعَذِّرٌ، وَأَنَّ مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ لَا يَجُوزُ دُخُولُ اللَّبْسِ وَالشُّبْهَةِ فِي مِثْلِهِ، وَأَنَّ أَسْبَابَ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ وَالْأُمُورِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْكَذِبِ مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُمْ، فَمَتَى تَوَاتَرَ الْخَبَرُ عَنْ قَوْمٍ هَذِهِ سَبِيلُهُمْ قُطِعَ عَلَى صِدْقِهِ، وَأَوْجَبَ وُقُوعَ الْعِلْمِ ضَرُورَةً"[٢].

"وهذا المعنى متحقق في قراءات الأئمة العشرة، فقد رواها معظم الصحابة عن رسول الله ﷺ ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين فمن بعدهم، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرةً ولا عدداً في العصور والأجيال جميعاً، ولم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار من الكثرة والجم الغفير، ممن يروي القراءات وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا"[٣].

قال الزرقاني[٤]: "إن القراءات العشر كلها متواترة وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء"[٥]، فالطعن في تواتر القراءات الثلاث مردود؛ فهي ثابتة كالقراءات السبع؛ لما ذكره ابن الجزري من أنَّ: "القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف،

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ولد سنة ٣٩٤هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: ١/٤.

(٢) الكفاية في علم الرواية: ١/١٦.

(٣) القراءات أحكامها ومصادرها: ص٩٩.

(٤) محمد بن العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، توفي سنة ١٣٦٧هـ، ينظر: الأعلام: ٦/٢١٠.

(٥) ينظر: مناهل العرفان: ١/٤٤١.

ISSN: 2071-6028

متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلا جاهل، ليس التواتر في شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القراءات حرفاً، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه، بأن ما ذكرنا متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون والارتياب إلى شيء منه، والله تعالى أعلم، كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي[١]"[٢].

وبعد أن ثبت أن القراءات الثلاث متواترة، فهذا البحث يحتوي على قراءات متواترة صحيحة مجمع عليها إلا ما ندر من غير العشرة.

(١) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، توفي سنة ٧٧١هـ. ينظر: معجم الجرح والتعديل: ٢٥١/١.

(٢) النشر في القراءات العشر: ص٤٧.

المطلب الأول:

الاختلاف في المعنى الذي تؤديه الكلمة القرآنية

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾[١]، اختلف المفسرون في معنى «المضعفون» على قولين:

القول الأول: قال الفراء[٢]: معنى «المضعفون» "أهل للمضاعفة، كما تَقُولُ العرب: أصبحتم مُسْمِنين معطِشين، إِذَا عطشت إبلهم أو سَمنت. وسمع الْكِسَائي[٣] العرب تَقُولُ: أصبحت مُقْوِيًا، أي: إبلك قوية، وأصبحت مُضْعفًا، أي: إبلك ضعاف تريد ضعيفة من الضَّعف[٤]، ويؤيده قراءة «المُضْعِفُون» بكسر العين جمع اسم فاعل"[٥].

القول الثاني: ذكر الزجاج[٦] معنى آخر، هو: "هم الذين يضاعف لهم الثواب"[٧]، ويؤيده قراءة محمد بن كعب[٨] «المضعَفون» بفتح العين، باسم المفعول[٩].

---

(١) سورة الروم، الآية ٣٩.

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، أوسع الكوفيين علماً، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ، ينظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٨٧/١ الترجمة (٥٩).

(٣) علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن الكسائي، توفي سنة ١٨٩هـ. ينظر: غاية النهاية: ٥٣٥/١ الترجمة (٢٢١٢).

(٤) معاني القرآن، للفراء: ٣٢٥/٢.

(٥) ينظر: معجم القراءات: ١٦٣/٧ ومعاني القرآن وإعرابه: ١٨٨/٤.

(٦) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي، توفي سنة ٣١١هـ. ينظر: معجم الأدباء: ٥١/١ الترجمة (٩).

(٧) معاني القران وإعرابه: ١٨٨/٤.

(٨) مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ بْنِ حَبَّانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ أَسَدٍ الْقُرَظِيُّ، توفي ١١٧هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، ٣٤٠/٥ الترجمة (١٠٣٥).

(٩) ينظر: مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٨٨.

وذكر هذين القولين أكثر المفسرين[١].

ويرى الباحث ترجيح قول الفراء؛ لأنه مؤيد بقراءة صحيحة، ويؤيده في ذلك ما ذكره الزمخشري[٢]الذي يقول: "والمعنى: المضعفون به، لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى ما، ووجه آخر: وهو أن يكون تقديره: فمؤتوه أولئك هم المضعفون، والحذف لما في الكلام من الدليل عليه، وهذا أسهل مأخذا، والأوّل أملأ بالفائدة"[٣].

المثال الثاني: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[٤]، وأقوال المفسرين في معنى «تبينت الجن» متعددة.

فقد ذكر الزجاج والسمين الحلبي[٥] تأويلات عدة لـ«تبينت» في قراءة العامة وقراءة ابن عباس، ومعنى قراءة العامة «تبينت» على بنائه للفاعل[٦] مسندا للجن:

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢٨١/٨، والهداية الى بلوغ النهاية: ٥٦٩٤/٩، والنكت والعيون: ٣١٧/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩/١٤.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، توفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ١٧٣/٥ الترجمة (٧١١).

(٣) الكشاف: ٤٨١/٣.

(٤) سورة سبأ، الآية ١٤.

(٥) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات ، شافعي من أهل حلب، توفي سنة ٧٥٦هـ. ينظر: الأعلام: ٢٧٤/١.

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٣٦١/١.

"أ. أنه على حذف مضاف تقديره تبينت أمر الجن، أي: ظهر وبان، و«تبين» يأتي بمعنى بان ولزم، كقول أنيف بن حكيم الطائي[١]:

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أَعِزَّاءَ الرجالِ طِيالُها[٢]

فلما حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه، وكان مما يجوز تأنيث فعله أُلحقت علامة التأنيث، وقوله: «أن لو كانوا» بتأويل مصدر مرفوعاً بدلاً من الجن، والمعنى: ظهر كونهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب، أي: ظهر جهلهم.

ب. أن «تبين» بمعنى بان وظهر أيضاً، والجن فاعل ولا حاجة إلى حذف مضاف و«أن لو كانوا» بدل، كما تقدم تحريره، والمعنى: ظهر الجن جهلهم للناس؛ لأنهم كانوا يوهمون الناس بذلك، كقولك: بان زيدٌ جهله.

ج. أن «تبينت» هنا متعد بمعنى: أدرك وعلم، وحينئذٍ يكون المراد بالجن ضَعَفتهم، وبالضمير في «كانوا» كبارهم ومردتهم، و«أن لو كانوا» مفعول به، وذلك أن المردة والرؤساء من الجن كانوا يوهمون ضعفاهم أنهم يعلمون الغيب، فلما خر سليمان عليه السلام ميتاً، مكثوا بعده عاماً في العمل، تبينت السفلة من الجن أن الرؤساء منهم لو كانوا يعلمون الغيب كما أدعوا ما مكثوا في العذاب، ومن مجيء «تبينت» متعدياً بمعنى أدرك قوله:

أفاطِمُ إنِّي مَيِّتٌ فَتَبَيَّني ... ولا تَجْزَعي كلُّ الأنامِ يموتُ[٣]

---

(١) أنيف بن حكيم الطائي النبهاني، شاعر إسلامي، من الشعراء المغمورين. ينظر: معجم شعراء العرب: ٩٦٠/١.

(٢) ينظر: الحماسة البصرية: ٣٥/١ الترجمة (٧٨).

(٣) البيت أنشده المفضل ينظر: تاج العروس: ٧٩٤٥/١.

أي: تبيني ذلك.

وفي كتاب أبي جعفر[١] ما يقتضي أن بعضهم قرأ «الجِنَّ» بالنصب[٢]، وهي واضحة، أي: تبينت الإنس الجن، ويدل على صحة هذا التأويل ما رواه معبد[٣] عن قتادة، قال: في مصحف عبد الله ﷺ (تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا)[٤]، وقرأ رويس عن يعقوب: «تُبُيِنت الجن» برفع التاء والباء ومكسورة الياء على البناء للمفعول[٥]، وهي مؤيدة لما ذكر النحاس"[٦].

وقد ذكر هذه الأقوال أكثر المفسرين[٧].

ويرى الباحث أن هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، وهو: البيان والانكشاف؛ لما ذكره الطبري: "فلما خر تبين وانكشف، أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"[٨]؛ "فإن موت سليمان عليه السلام قبل هذه المدة الطويلة من سقوط العصا ولا يعلم به أحد أثبت للجن والإنس أن الجن مع

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، توفي سنة ٣٣٨هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٧ الترجمة (٣).

(٢) ينظر: معجم القراءات: ٣٤٩/٧، والبحر المحيط: ٥٤٢/٨.

(٣) هو معبد بن سيرين، كان ثقة وقد روى أحاديث وسمع، ابن أبي سعيد الخدري. ينظر: الطبقات الكبرى: ١٥٤/٧ الترجمة (٣٠٧٨).

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه القراءات: ١٨٨/٢.

(٥) ينظر: الوجيز في شرح القراءات الثمانية: ٢٢٩/١ و تحفة البررة في القراءات الثلاثة المتممين للعشرة: ص٥٩٠.

(٦) الدر المصون: ١٦٨/٩، وينظر: معاني القران وإعرابه: ٢٤٧/٤.

(٧) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٣٥٥/١، ومعالم التنزيل: ٦٧٥/٣، والكشاف: ٥٧٤/٣، والمحرر الوجيز: ٤١٢/٤.

(٨) جامع البيان: ٣٧٤/٢٠.

ISSN: 2071-6028

ما لهم من القدرة على التنقل السريع بين أماكن نائية، والانطلاق في آفاق فسيحة، فإنهم لا يعلمون الغيب"[١]، مع أن الطبري رد قراءة البناء للمفعول، بقوله: "وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن، فإنه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة، غير أني لا أعلم أحدًا من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجن، ولو نصب كان في قوله (تَبَيَّنتِ) ضمير من ذكر الإنس"[٢]، والطبري رد هذه القراءة؛ لأنها مخالفة لقراءة الأئمة لكن المعنى موجود ولا يمكن إهماله؛ لأنه إذا تبين للجن عدم علمهم فإنه تبين للإنس من باب أولى.

المثال الثالث: قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾[٣].

واختلف المفسرون في معنى «باعد» أهي في معنى الخبر أم في معنى الدعاء: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو «ربنا بعِّد»[٤]، على وجه الدعاء والسؤال من التبعيد، وقرأ يعقوب (ربُنا –برفع الباء– بَاعَدَ بفتح الباء والعين والدال)[٥] على

(١) ما تلقيه الجن إلى الإنس: لعلوي عبد القادر، مقال منشور على الدرر السنية– الموسوعة العقدية، على الرابط http://www.dorar.net/enc/aqadia/4373 :.

(٢) جامع البيان: ٢٠/٣٧٤.

(٣) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١/٢٩٤.

(٥) ينظر: تحفة البررة: ٥٩١.

الخبر، وقرأ الباقون «ربَّنا» بفتح الباء، «باعِدْ» بالألف وكسر العين وجزم الدال على الدعاء[١]، ففعل الله ذلك بهم"[٢].

وذكر الرازي[٣] ما يرجح معنى الخبر، بقوله: "﴿رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابن عباس «رَبُّنَا بَعَّدَ»[٤] عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ"[٥].

وذكر هذه الأقوال أكثر المفسرين[٦].

وأما الطبري فقال: "إن القراءتين «ربنا باعد– وبعِّد» معروفتان في قراءة الأمصار، وما عداهما فغير معروف فيهم، على أن التأويل من أهل التأويل أيضاً يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء، والمسألة، وذلك أيضاً مما يزيد القراءة الأخرى بُعداً عن الصواب، فإذا كان هو الصواب من القراءة، فتأويل الكلام: فقالوا: يا ربنا باعد بين أسفارنا؛ فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز، لنركب فيها الرواحل، ونتزود فيها الأزواد، وهذا من الدلالة عل بطر القوم نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم، وجهلهم بمقدار العافية، ولقد عجل لهم ربهم الإجابة، كما عجل للقائلين ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٤٦٠/١.

(٢) والكشف والبيان: ٨٥/٨، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٤٥/٤.

(٣) أبو عبد الله فخر الدين القرشي التيمي البكري، ابن خطيب الري الشافعي الأشعري، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: معجم الأدباء، ٢٥٨٥/٦ الترجمة (١٠٩٣).

(٤) ينظر: المحتسب: ١٨٩/٢.

(٥) مفاتيح الغيب: ٢٠١/٢٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٥٩/٢ و معاني القران وإعرابه: ٢٥١/٤، والكشاف: ٥٧٩/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩١/١٤.

عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[١] أعطاهم ما رغبوا إليه فيه وطلبوا من المسألة"[٢].

وإن ما قاله الرازي من أن قراءة «بَعَّد» بتشديد وفتح العين مؤيدة لمعنى الخبر دون الدعاء، قول مردود؛ لما قاله سيبويه[٣]: "إن فاعل وفَعّل يجيئان بمعنى، كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعاً على معنى الطلب والدعاء ولفظهما الأمر"[٤].

ويرى الباحث أن هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد؛ وذلك أن القوم بطروا حالهم من النعم التي أنعمها الله عليهم، فدعوا الله يجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز ليركبوا فيها الرواحل، ويتزودوا الأزواد، فجعل الله لهم الإجابة، وبعد إجابتهم وتبديل حالهم شكوا ذلك وقالوا ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾، وهو معنى قول الطبري، وهو ذا حال الإنسان، فالله منعم عليه بكل شيء وهو لا ينظر إلى تلك النعم، ويريد غيرها مع أن غيرها قد تكون نقمة عليه، ولو كانت خير له لجعلها الله له من غير سؤال، وحسبنا قوله تعالى ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾[٥]، والله أعلم.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٢.

(٢) جامع البيان: ٣٨٩/٢٠.

(٣) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كان مولى بني الحارث بن كعب ، وكان من أهل فارس، توفي سنة ١٦١هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٤/١.

(٤) حجة القراءات: ٥٨٨/١.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

المطلب الثاني:

الاختلاف في عود الضمير

وهي من أكثر المسائل التي حصل فيها اختلاف بين العلماء؛ لأن الضمير يعود على متأخر غير محدد ومتعدد، وبكليهما يصح المعنى، فيلتبس على المفسر والقارئ أي المعنيين أريد به، "والقاعدة الواردة فيه: أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور[١]، لكنها قاعدة غير مطردة ولا مطلقة، والأحوط والأصوب أن نقول: أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يمنع مانع، وما لم تقم قرينة على غير ذلك، وما لم يرد دليل بخلاف ذلك... وإذا كانت عود الضمير إلى أقرب مذكور تؤدي إلى تفكيك النظم من غير ضرورة فلا تلزم هذه العودة، ويكون الأولى أن يعود الضمير إلى أول مذكور"[٢]، ومن الأمثلة التي سيوردها الباحث ستتضح هذه القواعد في ترجيحات العلماء والمفسرين.

المثال الأول: قوله تعالى ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٣]، اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله «يحيي الأرض» على أقوال عدة:

أ. "فاعل الإحياء ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(١) لباب التأويل: ٢٣/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٢٣٢/٦، ومختصر شرح الصفدي: ٨٠/١، والسراج المنير: ١٨٩/٢.

(٢) رجوع الضمير لأقرب مذكور (تعززوه توقروه): لمنذر أبو هواش، مقال منشور على موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين العرب، على موقع:

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?7631-29 .

(٣) سورة الروم، الآية ٥٠.

ب. هو ضمير يعود إلى الأثر، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِـ«انْظُرْ»، أَيِ: انْظُرْ إِلَى كَيْفِيَّةِ هَذَا الْإِحْيَاءِ الْبَدِيعِ لِلْأَرْضِ.

ج. وَقَرَأَ الْجَحْدَرِيُّ(١) وَأَبُو حَيْوَةَ(٢) «تُحْيِي» بِالْفَوْقِيَّةِ(٣)عَلَى أَنَّ فَاعِلَهُ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الرَّحْمَةِ.

د. الضمير عائد إِلَى الْآثَارِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ «آثار»(٤)»(٥).

وذكر هذه الأقوال أكثر المفسرين(٦).

ويؤيد مذهب أصحاب القول الأول قراءة الجمهور «يحيي» بالياء(٧)، ويؤيد مذهب أصحاب القول الثاني قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر «أثر» بالإفراد(٨).

---

(١) عاصم بن العجاج أبو مجشر الجحدري، روى عن عقبة بن ضبان، يعد من البصريين، قال ابن معن: عاصم الجحدري ثقة. ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي الحاتم: ٣٤٩/٦ الترجمة (١٩٢٦).

(٢) شُرَيح، أَبو حَيوَة، الحِمصِيّ، الحَضرَميّ الشامي، توفي سنة ٢٠٣هـ. ينظر: التاريخ الكبير: ٢٠٣/٤ الترجمة ٢٦١٦.

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١٦٥/٢.

(٤) ينظر: الوجيز في شرح قراءة القراء الثمانية: ٢٩١/١، والنشر في القراءات العشر: ٣٤٥/٢.

(٥) فتح القدير، للشوكاني: ٢٦٦/٤.

(٦) ينظر: معالم التنزيل: ٥٨٢/٣، والكشاف: ٤٨٥/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٤٥/١٤، وأنوار التنزيل: ٢١٠/٤، والبحر المديد: ٣٥١/٤.

(٧) ينظر: معجم القراءات: ١٧٢/٧، والبحر المحيط: ٤٠٠/٨.

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤٤٨/٥.

وللعلماء توجيه لهذه القراءات، قال ابن خالويه[١]: "فالحجة لمن وحّد: أنه اكتفى بالواحد من الجمع، لنيابته عنه. ودليله قوله: ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾[٢] ولم يقل آثاري. والحجة لمن جمع: أنه أراد به: أثار المطر في الأرض مرّة بعد مرّة، والمراد بهذا من الله عز وجل تعريف من لا يقرّ بالبعث، ولا يوقن بحياة، بعد موت، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت، ليعرفوا ما غاب عنهم بما قد شاهدوه عيانا، فتكون أبلغ في الوعظ لهم، وأثبت للحجة عليهم"[٣]، وقال أبو علي[٤]: "وإن يكن الفاعل الذكر العائد إلى اسم الله تعالى أولى؛ لقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٥]، وقوله: ﴿ لِّنُحْىِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾[٦]، ونحو هذا من الآي، ومن ردّ الذكر الذي في يحيي إلى الأثر لزمه إذا قال: إلى آثار رحمة الله أن يقول: «تحيي» بالتاء، إذا جعل الفعل للآثار"[٧].

ويرى الباحث: أن القول الراجح هو الأول، أي: أن الضمير يعود إلى الله سبحانه؛ لأنه مؤيد بقراءة متواترة ومجمع عليها، ولما بيّنه أبو علي الفارسي، وإن سلمنا أنه يعود إلى غير اسم الله تعالى، أي: إلى الأثر أو الرحمة فهو يرجع إلى

---

(١) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوي النحوي، توفي سنة ٣٧١هـ. ينظر: معجم الأدباء: ١٠٣٠/٣ الترجمة ٣٦٧.

(٢) سورة طه، الآية ٨٤.

(٣) الحجة في القراءات السبع: ٢٨٣/١.

(٤) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو علي الفارسي النحوي صاحب كتاب الحجة في القراءات، توفي سنة ٣٧٧هـ. ينظر: تاريخ بغداد: ٢١٧/٨ الترجمة (٣٧١٦).

(٥) سورة الحديد، الآية ١٧.

(٦) سورة الفرقان، الآية ٤٩.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٤٤٨/٥.

الله تعالى؛ لأنه هو الموجد لهذا كله[١]، إذن معاني القراءات متوافقة وترجع إلى المعنى الأول.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣]، إذ اختلف المفسرون في عود الضمير في(لينذر) على أقوال عدة:

وقرأ الجمهور «لينذر»[٤]، على معنى: "لِيُنْذِرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ لِيُنْذِرَ مُحَمَّدٌ ﷺ، أَوْ لِيُنْذِرَ الْقُرْآنُ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ السَّمَيْفِعِ[٥] «لِيُنْذَرَ»[٦] بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالذَّالِ"[٧].

وذكر هذه الأقوال أكثر المفسرين[٨].

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١١٦/٢٠.

(٢) سورة يس، الآيتان ٥–٦.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ١٢.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٤٤/١.

(٥) عبد الرحمن بن السميقع، ويقال ابن السميقع ابن وعلة السيناني المصري. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر: ٢٠٧/٣٤ الترجمة (٣٧٥٩).

(٦) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٤٤/١، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر: ٣٤٥/١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٥، وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٥٨٣/٤.

(٨) ينظر: جامع البيان: ١١/٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٩٤/٤، وتأويلات أهل السنة: ٣٢٣/١٠، وبحر العلوم: ١٣١/٣، والكشف والبيان: ١٠/٩.

والحجة لقراءة المخاطب قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢]، والحجة لقراءة الغيبة قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤﴾[٣]، ولأن قبله قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾[٤][٥]، "وقرأ البزي[٦] في موضع الأحقاف «لتنذر، لينذر» بالخطاب والغيبة"[٧].

وقال النحاس في هذه الأقوال: "واختيار أبي عبيد لتنذر بالتاء، واحتج بقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ﴾[٨]، قال أبو جعفر: والمعنى في القراءتين واحد[٩]، ولا اختيار فيهما من قرأ «لينذر» جعله للقرآن أو لله جل وعز، وإذا كان للقرآن فالنبي ﷺ هو المنذر به، وكذا إن كان لله عز وجل، فإذا عرف المعنى لم يقع في ذلك

(١) سورة البقرة، الآية ١١٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢.

(٣)سورة فصلت/ الآيتان ٣-٤.

(٤) سورة يس، الآية ٦٩.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٩٦/١ والهادي شرح طيبة النشر: ١٧٤/٣.

(٦) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، توفي سنة ٢٥٠هـ. ينظر: غاية النهاية: ١٢٠/١ الترجمة (٥٥٣).

(٧) الهادي شرح طيبة النشر: ١٧٤/٣.

(٨) سورة الرعد، الآية ٧.

(٩) ينظر: جامع البيان: ١١١/٢٢.

اختلاف، كما قال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[١]، فقد علم إن الغفار هو الله عز وجل، والقراءة نغفر ويغفر واحد"[٢].

ويرى الباحث ترجيح عود الضمير للرسول ﷺ؛ لأنه مؤيد بقراءة ابن عامر ونافع «لتنذر»[٣]، وهما قراءتان سبعيتان، ولما ذكره النحاس من أن هذه الأقوال تؤدي إلى معنى واحد أن الرسول ﷺ هو المنذر به.

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٨.

(٢) إعراب القرآن، للنحاس: ١٠٧/٤.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٤٤/١.

المطلب الثالث:

الاختلاف في المشار إليه

ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(١)، اختلف المفسرون في المشار إليه بـ«هذا سحر» على قولين:

اولاً: "فقراءة الجمهور «هذا سِحْر»(٢) تدل على الإشارة للبينات.

ثانيا: وقراءة حمزة والكسائي «هذا سَاحِر»(٣) تدل على الإشارة إلى عيسى، أو على الرسول –عليهما السلام–"(٤).

وقد رجح البيضاوي(٥) القول الثاني بقوله: "وتسمية سحر للمبالغة، ويؤيده قراءة حمزة والكسائي «هذا ساحر» على أن الإشارة إلى عيسى عليه السلام"(٦).

وقال الشوكاني: "هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ أَيْ: لَمَّا جَاءَهُمْ عِيسَى عليه السلام بِالْمُعْجِزَاتِ قَالُوا هَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ سِحْرٌ وَاضِحٌ ظَاهِرٌ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مُحَمَّدٌ ﷺ أَيْ لَمَّا جَاءَهُمْ بِذَلِكَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى"(٧).

وقد ذكر الخلاف في المشار إليه أكثر المفسرين(٨).

ويرى الباحث ترجيح أن المشار إليه هو البينات؛ لأنهم لم يصفوا عيسى بل وصفوا ما ظهر عليه وهو البينات، ويؤيد هذا القول قراءة الجمهور.

---

(١) سورة الصف، الآية ٦.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٧٠٧/١، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع: ٤٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٣٩/١.

(٤) التحرير والتنوير: ١٨٧/٢٨.

(٥) عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين أبو الخير الشيرازي الشافعي، توفي سنة ٦٨٥هـ. ديوان الإسلام: ٢٥٧/١.

(٦) أنوار التنزيل: ٢٠٩/٥.

(٧) فتح القدير، للشوكاني: ٢٦٣/٥.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٤٤٣/٣، والمحرر الوجيز: ٣٠٣/٥، ومفاتيح الغيب: ٥٢٩/٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ٨٤/١٨.

المطلب الرابع:

الاختلاف في تعلق الجار والمجرور

ومثاله: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾[١]، ويبحث في هذه الآية مسألتان:

المسألة الأولى: اختلف المفسرون في تعلق «عم» بـ«يتساءلون» وعدمه على قولين، ذكرهما السمين الحلبي وابن عادل[٢]:

"أحدُهما: وهو الظاهرُ أنَّه متعلِّقٌ بـ(يتساءلون) هذا الظاهرِ...

والثاني: أنَّه متعلِّقٌ بفعلٍ مقدرٍ ويتعلَّقُ «عَنِ النبإِ العظيم» بهذا الفعلِ الظاهرِ. قال الزمخشري: وعن ابن كثيرٍ أنه قرأ «عَمَّهْ»[٣] بهاءِ السَّكْتِ. ولا يَخْلو: إمَّا أَنْ يجريَ الوصلُ مَجْرى الوقفِ، وإمَّا أَنْ يقفَ ويَبْتَدِئ بـ«يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النبإِ العظيم» على أَنْ يُضْمَرَ «يتساءلون»؛ لأنَّ ما بعده يُفَسِّرُه كشيءٍ يُبْهَمُ ثم يُفَسَّرُ"[٤].

وذكر هذين القولين أكثر المفسرين[٥].

ويرى الباحث الذي يترجح أن «عم» متعلق بمضمر مفسر به؛ لأنه مؤيد بقراءة ابن كثير، وهو ما يراه الألوسي[٦]، الذي يقول: "وجهه أنه على الوقف وهو

---

(١) سورة النبأ: الآيتان ١– ٢.

(٢) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، توفي سنة ٨٨٠هـ. ينظر: الأعلام: ٥٨/٥.

(٣) ينظر: البدور الزاهرة: ٣٣٥/١.

(٤) الدر المصون: ٦٤٧/١٠، واللباب في علوم الكتاب: ٩١/٢٠.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/٣١، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٠/١٩، وأنوار التنزيل: ٢٧٨/٥، والبحر المحيط: ٣٨٣/١٠.

(٦) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، توفي سنة ١٢١٧هـ. ينظر: الأعلام: ١٧٦/٧.

يدل على أنه غير متعلق بالمذكور؛ لأنه لا حسن الوقف بين الجار والمجرور ومتعلقه لعدم تمام الكلام، ولعل من ذهب إلى الأول يقول إن إلحاق الهاء مبني على إجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الأولى للتعليل وهي والثانية متعلقتان بـ«يَتَساءَلُونَ» المذكور كأنه قيل لم يتساءلون عن النبأ العظيم"[١].

والمسألة الثانية: واختلف المفسرون بمتعلَّق «عن النبإ العظيم» على قولين، ذكرهما ابن عطية[٢] وأبي حيان[٣]:

أولا: "قال أكثر النحاة قوله: عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، متعلق بـ«يَتَساءَلُونَ» الظاهر، كأنه قال: لم يتساءلون عن هذا النبأ.

ثانياً: وقال الزجاج: الكلام تام في قوله: عَمَّ يَتَساءَلُونَ، ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب؛ فيقول: يتساءلون عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه الحال والمجاورة اقتضابا للحجة وإسراعا إلى موضع قطعهم، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٤]، وأمثلة كثيرة، وقد وقع التنبيه عليها في مواضعها"[٥].

وهذه الأقوال ذكرها أكثر المفسرين[٦].

---

(١) روح المعاني: ٢٠٣/١٥.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، توفي سنة ٥٤٢هـ. ينظر: بغية الملتمس: ٣٨٩/١ الترجمة (١١٠٣).

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي، توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: الأعلام: ١٥٢/٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٥) المحرر الوجيز: ٤٢٣/٥، والبحر المحيط: ٣٨٣/١٠.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٤٩/٢٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٠/١٩، وأنوار التنزيل: ٢٧٨/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٤٤/٢، والدر المصون: ٦٤٧/١٠.

ويؤيد مذهب أصحاب القول الأول قراءة الجمهور «عم يتساءلون»[١].

ورجح القرطبي[٢] القول الثاني، بقوله: "«عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ» أَيْ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ فَعَنْ لَيْسَ تَتَعَلَّقُ بِـ«يَتَساءَلُونَ» الَّذِي فِي التِّلَاوَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ دُخُولُ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ فَيَكُونُ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ كَقَوْلِكَ: كَمْ مَالُكَ أَ ثَلَاثُونَ أَمْ أَرْبَعُونَ؟ فَوَجَبَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ امْتِنَاعِ تَعَلُّقِهِ بِـ«يَتَساءَلُونَ» الَّذِي فِي التِّلَاوَةِ، وَإِنَّمَا يتعلق بـ«يتساءلون» آخَرُ مُضْمَرٌ. وَحَسُنَ ذَلِكَ لِتَقَدُّمِ يَتَسَاءَلُونَ، قَالَهُ الْمَهْدَوِيُّ. وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ فِي قَوْلِهِ: عَنِ مُكَرَّرٌ إِلَّا أَنَّهُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ أَعَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ؟ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مُتَّصِلًا بِالْآيَةِ الْأُولَى"[٣].

يرى الباحث: الذي يترجح أن «عن النبأ العظيم» متعلق بما قبله «عم يتساءلون»؛ لأنه مؤيد بقراءة الجماعة، وهي لا تدل على وقف أو عدم تعلق، وهو عين ما ذهب إلى ترجيحه الرازي، يقول: "أن المجيب هو الله تعالى، وذلك يدل على علمه بالغيب، بل بجميع المعلومات، والفائدة من ذكر الجواب معه، أي أن يكون الكلام في معرض السؤال والجواب أقرب إلى التفاهم والإيضاح، ونضيره ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٤]"[٥].

---

(١) ينظر: معاني القراءات: ١١٥/٣، ومعجم القراءات: ٢٥٩/١٠.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، توفي سنة ٦٧١هـ. ينظر: الأعلام: ٣٢٢/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٠/١٩.

(٤) سورة غافر، الآية ١٦.

(٥) مفاتيح الغيب: ٥/٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بصفاء العقيدة والمعرفة، وبفضله، وكرمه جعل الإنسان طموحاً ليصل إلى أعلى الدرجات من العلم الذي جعله طريقاً للوصول إليه سبحانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

وبعد إتمام البحث بفضل الله ومنه استخلصت هذه النتائج:

١- إذا تعارض معنى قراءة متواترة مع معنى آخر لقراءة شاذة رجح العلماء المعنى المؤيد بقراءة متواترة؛ لأنها الأصح وبمنزلة آية فلا يمكن ردها.

٢- أما إذا تعارضت معاني قراءتين متواترتين اعتمد العلماء معنى قراءة العامة؛ لأنها بمثابة إجماع العلماء في اعتمادها، دون أي نكران للقراءة الأخرى.

أما التوصيات: فأوصي الباحثين الكتابة في هذا العلم الجليل؛ لقلة من كتب فيه، ولمعرفة الأقوال الراجحة، ونبذ الأقوال الزائفة التي أدخلها أهل الأهواء.

وختاماً: أسأل رب العرش تقبل هذا العمل المتواضع، وأن ينتفع فيه الناس، وأن يجعله الله في ميزان حسناتي، وأن يكون حجة لي يوم الدين، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي، وأسأل الله تعالى أن يكتب الأجر لكل من أعانني في هذا العمل ليكون ثمرة مجنية.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢. **إعراب القرآن للنحاس:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. **بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، د.ط، د.ت.

٥. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب:** عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٨. **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ط، د.ت.

٩. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم:** أبو المحاسن المفضل ابن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٠. **تاريخ بغداد وذيوله:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١١. **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢. **تأويلات أهل السنة:** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٤. **تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة:** محمد بن مصطفى خوجة التونسي الشهير بقاره بطاق (ت ١١٩٧هـ)، تحقيق: الهادي روشو، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٥. **الترجيح بالقراءات عند المفسرين:** لسعاد الفيفي، مقال منشور على موقع أعضاء هيئة التدريس على الرابط: https: //faculty.psau.edu.sa/s.alfaifi /research /rs0000000568lrhg .

١٦. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. **الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٨. **الجرح والتعديل:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

١٩. **حجة القراءات:** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د.ط، د.ت.

٢٠. **الحماسة البصرية:** علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.

٢١. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

٢٢. **رجوع الضمير لأقرب مذكور «تعزروه توقروه»:** لمنذر أبو هواش، مقال منشور على موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين العرب، على موقع: http: //www.wata.cc/forums/showthread.php?7631-29 .

٢٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤. **زاد المسير في علم التفسير**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥. **السبعة في القراءات**: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٦. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

٢٧. **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٨. **غريب القرآن**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية «لعلها مصورة عن الطبعة المصرية»، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٩. **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠. **قاموس تراجم الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣١. **القراءات أحكامها ومصادرها:** شعبان محمد أسماعيل، دعوة الحق، د.ط، د.ت.

٣٢. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٣. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٤. **الكفاية في علم الرواية:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٣٥. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٦. **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل

أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٧. **ما تلقيه الجن إلى الإنس:** لعلوي عبد القادر، مقال منشور على الدرر السنية – الموسوعة العقدية، على الرابط: http://www.dorar.net/enc/aqadia/437.

٣٨. **المبسوط في القراءات العشر:** أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٣٩. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤١. **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع:** لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٢. **معاني القراءات للأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٣. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٤. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

٤٥. **معجم الأدباء** «**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**»: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٦. **مُعْجَمُ الجَرْح والتّعْديل لِرِجَالِ السُّنَن الكُبْرَى، مَع دراسَة إضَافية لمنهج البَيْهَقي في نَقْد الرّوَاة في ضَوْء السُّنَن الكُبْرى:** نجم عبد الرحمن خلف، دَارُ الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤٧. **معجم الشعراء العرب:** تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، د.ط، د.ت.

٤٨. **معجم القراءات:** عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٩. **مفاتيح الغيب** «**التفسير الكبير**»: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠. **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه موجز في ياءات الإضافة بالسور:** عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت ٩٣٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥١. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.

٥٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٣. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء:** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٤. **النشر في القراءات العشر:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى «تصوير دار الكتاب العلمية»، د.ط، د.ت.

٥٥. **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** محمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

ISSN: 2071-6028

٥٦. **الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة:** أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٧. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.